



جامعة أبلقأايد
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية



السنة الجامعية: 2022/2021
التخصص: لغة وحضارة
أستاذ المقياس: بن حمو

قسم العلوم الإسلامية
المستوى: السنة الثانية ، السداسي: الثاني
عنوان المقياس: منهجية البحث الأثري

02 الترم التسلسلي للدرس في المقرر الوزاري:
عنوان الدرس:

المرحلة التنفيذية العملية

المرحلة التنفيذية العملية:

المطالعة الهادفة وتسجيل الملاحظات:

يبدأ الباحث في قراءة المصادر واحداً واحداً قراءة مستوعبة فاحصة، ينفذ إلى أعماق موضوعه، وحتى تُحقق قراءته وتدوينه للمادة الغاية منها في الوقت المناسب لا بد من اتباع الخطوات التالية:

1- يراجع فهرس الكتاب الذي يريد أن يقرأه، ويحدد ما له صلة ببحثه، ويركز فيما يطالع على ما يهّمه فقط، كيلا يضيع وقته، وتبدو أهمية هذه الملاحظة جلية واضحة وحتمية إذا كان الباحث مطالباً بتقديم بحثه في فترة زمنية محددة، كما في الأبحاث الجامعية... ورسائل الماجستير والدكتوراه، فيوجه كل طاقته ووقته لموضوعه، لأنه قد يسترعي انتباهه أثناء المطالعة موضوعات طريفة وجذّابة هامشية لا صلة لها بموضوعه، فليدعها في هذه المرحلة، وليسجلها في دفتر صغير، ويطالعها بعد إنجاز بحثه.

2- يقرأ كل ما له صلة بموضوعه قراءة واعية مستوعبة، يفهم خلالها جميع ما يطالعه، وقد يحتاج إلى قراءة نصٍ أو فقرة عدة مرات حتى يحسن الربط بينها وبين ما يسبقها ويلحقها من الأفكار.

3- يكتب أو يصور ما يراه مناسباً لبحثه وغالباً ما يستعمل الباحثون تسجيل ما يرونه مناسباً على بطاقات... وقد يكون النقل حرفياً أو اختصاراً، أو نقلاً بتصريف الباحث وعباراته.

على أن الدكتور بن عميرة يرى بأنه يجب تسجيل ما يتعلق بالموضوع حرفياً. وأنا أميل إلى ما قاله بن عميرة لأن الباحث في مرحلة الجمع قد لا يتبين عمق الكلام الذي يجمعه، وفقد تكون فيه زيادة مهمة أو رد هام أو تفصيل أهم لذلك يجب عليه في رأيي كتابة الكلام كما هو، كما قد يتبين له أيضاً بأن بعض الأفكار لا تهمه في موضوعه، فلا يسجلها ولكن بعد جمع المعلومات من عدة مصادر ومراجع يظهر له أهمية ما قرأه ولخصه من قبل، وبالتالي يحاول تذكر مكان المعلومة التي قرأها أو لخصها وفي الغالب لن يتذكرها وبالتالي يفقد معلومة بل عدة معلومات مهمة تساعد في التدليل على ما يذهب إليه أو تُبرّر موقفاً أو تفنده أو توازن بين رأيين، وهكذا يضيع عليه الشيء الكثير، ولو نقل النص حرفياً وهو يرى بأن لبعضه أهمية ثانوية، فإنه أثناء عملية التحرير يستطيع أن يتصرف فيه كما شاء خاصة بعدما جمع مادة علمية كبيرة وتبين له بشكل عام خبايا موضوعه.

أهمية تدوين المعلومات:

إن القراءة والإعداد للكتابة في بحث معين، وتدوين المعلومات من الأعمال التي تأخذ الكثير من الوقت والجهد، وسيذهب أضعاف هذا هدرا إذا لم تكن الطريقة التي يسير عليها الباحث منظمة منذ البداية.

إن المعلومات المقتبسة المنظمة بعناية تامة والمبنية على اختيار سليم ستكون خير عون لكاتبها مستقبلا، وإن تدوين المعلومات هو دليل الحاجة إليها وأهميتها للبحث، فإنه ليس كتاب جيدا بالقراءة، وليست كل فكرة جديدة بالتدوين، فبعض الكتب يقتنى ويقرأ لفحص ما فيه من مواد، والبعض للدراسة والتمحيص، وبعض الكتب يقتنى لقراءة جزء منه، وبعضها يقرأ كاملا وبشيء من العناية والاهتمام.

ويمكن بقراءة مقدمة الكتاب، وفهرس محتوياته إدراك أهميته بالنسبة للبحث، ففي مقدمة الكتاب يوضح المؤلف غرضه وأهدافه منه، كما يشير إلى نوعية القراء الذين يمكنهم الاستفادة منه...كما أن الفهرسة تشير في وضوح إلى طبيعة الكتاب، وهذا سيجعل لديك القدرة على فحص موضوع معين، وتقدير قيمته العلمية.

هذه عملية أولية ستساعد على التعرف عما إذا كان من المفيد قراءة الكتاب وما يمكن اقتباسه من معلومات، وليس هذا فحسب، بل أحيانا يُلهم الإنسان كثيرا من الأفكار، فإذا طرأ شيء من ذلك فليبادر إلى تدوينها مباشرة، قبل فواتها أو نسيانها، وضمها إلى دفتر الملاحظات، أو في بطاقة مع ما يناسبها من البطاقات الأخرى.

إن من أهم ما يجب التنبه له أنه كثيرا ما يطرأ على الباحث معلومات أو يصادف مصدرا مهما لبحثه، من هنا وجب الاحتفاظ بدفتر صغير، أو سجل خاص في جيبه أو حقيبته، يدون فيه الأفكار الطارئة، والتي يمكن نقلها فيما بعد إلى ملفها الخاص إذا كانت مفيدة، وربما تقود المصادفة إلى رؤية كتاب يتعلق ببحثه في الأسواق أو معارض الكتب، أو يلفت انتباهه لدى سماع الإذاعة أو مشاهدة التلفزيون أو قراءة مقالة في جريدة، بعض الأفكار التي لها صلة بموضوعه، فعليه أن يبادر إلى تسجيلها فورا ودون تردد، مع تسجيل الزمان والمكان والمصدر.

تنظيم البطاقات:

وضع هيكلية للبحث: بعد المطالعة الهادفة وجمع المعلومات في بطاقات يبقى أمام الباحث تنظيم هذه المعلومات التي جمعها ودونها ليحسن الاستفادة منها... والأفضل أن يسجل على كل بطاقة عنوانا خاصا بها يبرز فيه الباب والفصل والمبحث والمسألة، وهكذا حتى ينتهي من الباب الأول بفصوله ومباحثه ومسائله، والباب الثاني والثاني والثالث، إن هذه الهيكلية للعناوين وفق المخطط الأولي للبحث قابلة لوضع أية معلومة دونها الباحث على بطاقة، في مكانها من الأبواب والفصول والمباحث، وفي النهاية سيجد الباحث معلومات بحثه مفصلة ومرتبطة حسب المخطط الذي وضعه.

قلت هنا يمكن أن أقترح طريقة أخرى تساعد الطلبة بشكل عام، لأنه من المعروف بأن شراء مثل هذه البطاقات -خاصة الملونة منها والتي يُجعل كل لون خاص بباب معين وفصوله ومباحثه وأفكاره الفرعية- سيكلف الطالب كثيرا خاصة طلبة الماجستير والدكتوراه، لذلك أقترح على طلبتي بأن يشتري أحدهم كراسا من الحجم الكبير ويقوم بتقسيم أوراقه عرضيا بواسطة قلم بحيث يحصل في الورقة الواحدة على بطاقتين متساويتين حجما وشكلا، مع الإشارة إلى أنه لا يقوم بتقطيعها من الكراس ولا فصلها عن بعضها البعض إلاّ عندما ينتهي من استكمال مرحله الجمع في الكراس الذي بدأه وغيره من الكراس التي قد استعملها لنفس هذه العملية، مع توضيح أنه خلال عملية الجمع فإنه يجمع كل ما يصادفه لبحثه ككل من الكتاب الذي بدأه أولا، فقد يجمع في الصفحة الواحدة (أي في بطاقتين) معلومتين لفصلين أو مبحثين مختلفين، مع التأكيد على أنه يكتب في أعلى كل بطاقة عنوان المبحث أو بالأحرى عنوان الفكرة، ومن البديهي أن يقوم بهذه العملية مع كل الكتب التي اطلع عليها، وفي نهاية المطاف يقوم بفصل الأوراق من الكراس ثم يقطعها إلى بطاقات، ويفضل العنوان الفرعية التي كتبها على كل بطاقة فإنه يجمع البطاقات مع بعضها البعض، ويجعل كل مبحث على حدى وكل فصل وكل باب أيضا وحده وبهذا يمكن له التحرير بسهولة ويسر، وهذا ما سيقبل كثيرا من بذل المال الذي ولا شك سيحتاجه في أمور أخرى كالطباعة والتجليد وغير ذلك.

وضع الخطة النهائية للبحث:

للمادة العلمية أثر كبير في توجيه البحث ورسم منهجه وخطته، وكثيرا ما يضطر الباحث إلى تغيير مخططه الأولي بالنسبة لما يجتمع بين يديه من مادة علمية، فتحمله على تغيير خطته بالزيادة والنقص أو التقديم أو التأخير، وعلى التزام منهج دون غيره، لذلك قلنا إن المنهج الذي يرسمه قبل البدء بعمله يسمّى خطة أولية وفيها يضع الخطوط الكبرى لبحثه، ولكن بعد جمع المادة العلمية يمكن أن يتغير هذا المنهج، ففي ضوء ما جمع الباحث من معلومات على بطاقاته يستطيع أن يدون مخططه النهائي الثابت.